(٣)

ليس الذاكر غير المذكور
ولا العارف غير المعروف
هدي الكتاب واستقامة الطريق
ويقين الإيمان

حديث الجمعة

٢ رمضان ١٣٨٣ هـ - ١٧ يناير ١٩٦٤ م

معنى الله.. لاسم الله.. هو المقصود عند ذاكر الله.. ذاكرًا له وحده لا شريك له. له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وبكل شيء بصير.

هو له المحمود.. والحامد.. والأحمد.. والمحمد.. والحمد. هو له الموجود.. والموجِد.. والوجود.

لا وجود لغيره عنده.. ولا يتواجد فيه غيره.. ولا يطلبه غيره.. ولا يتعارف إلى غيره، فليس ثمة غيره.

الكل فيه، لا ينحصر كله في عين جزئه، ولا ينحصر دهره في ظهوره لعصره، ولا تنحصر ذاته في وجهٍ لذاته. ولا يحيطه مكانه في لانهائي مكانيته. المكان والزمان صفات فيه، والإيجاد والتواجد أفعال له. هو المعنى وما يُعنى، هو ما يوعى لمن يعي، والوعي لمن وعى، هو مَن وعى وما وعى. كل ذلك معانٍ لقيامه في قيومه تدرك لاسمه لقائمه...

جعل الإنسان معناها، وبه عناها، وبها عناه. فما كان العبد فيه غير مولاه، وما كان الخلق في عزلةٍ عمن خلق. وما كان الوجود في أوصافه وفي شهوده غير تعبير عمن أوجد، وما أوجد ما أوجد إلا وجود باطن الوجود لما أوجد، إلى أزل لا بدء له في دائم فعل لا انتهاء له. {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم}[١]، {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين}[٢].

إن العلم بالله، والعلم عن الله، والعلم بمعنى الله، إن الله العلم.. والله الوجود.. والله التواجد.. والله الأزل.. والله الأبد.. والله القيام. وإدراك ذلك، والتدريك به، والعمل لتحقيقه، والقيام فيه، هو الدين.

إدراكه هو الإيمان، وتدريكه هو الرسالة، والقيام فيه هو الاستقامة، والحياة به هو الطريق، والتطور في معراجه هو الحقيقة، ومواصلته هو الرقي والسلوك، والرضاء والقناعة به هو الرضوان والجنة، والبعد عنه هو الكفر والمقت، والهلاك، والعدم، والجحيم.

جاءت الرسل في تاريخ الجنس ببدء معلوم، وبسبق غير معلوم، ونُسِخَت الآيات بعد الآيات، بإنسانية الرسالة، الرسول بعد الرسول، والرجل بعد الرجل، حتى توجها المصطفى لمعاني العبد لله، عبدًا لله وحقا، وبذلك توجها الحق عبدا، هو حق العبودية، وهو عين الربوبية ووجه الألوهية.

أظهره الغيب ليكون عَلَمًا على الغيب.. أظهره اللامعقول ليكون العقل عاقلا للامعقول بمعقوله، بعقل معلومه ومجهوله.. أظهره ليكون قدوة للكافة، لجنس الإنسان، لجنس البشرية مقاما، دابةً مشت على الأرض بين دوابها، رسولا من أنفسهم جُعل فيه شَرف الحيوان بمواصلة الحياة لأناه، مبشَّرا بكمال نعمة الإنسان له لبهيمة الأنعام منه، بقيام ديمومة الحياة لمعناه قائما بالحياة، لنفسه تتكاثر بقائم منه لقيوم له، قيوما بالحياة بمعناه على من رضيه لنفسه، ممن آمن به إيمانا بربه ورسوله إليه.

فكان الإيمان به هو الدين، والاجتماع عليه هو المعرفة، والقيام به هو اليقين والنجاة، قياما متكاثرا بحيوان ذاته، متحليا بدوام صفاته، ظَهرًا امتطته روحه للظهور بين دواب الأرض لقَدم الإنسان عليها.

كان الإيمان به رسولا للفطرة هو الإيمان بالله ورسوله، يوم يكون المؤمن في مقام المرسَل إليه، استقبل الرسول إليه من المُرسِل غيبا عليه، وشهادة بالوجود إليه في موجود نفسه وغيب نفسه، فكان الرسول عنده القيوم على نفسه لظاهر وقائم نفسه، وكان الله على نفسه باطن الرسول لباطن نفسه به على ما كان رب الرسول به وعليه من الأعلى رسولا ومرسله، نزلة وأخرى لشديد القوى من الرفيق الأعلى من الغيب بشهادة لرسول إلى الأزل.

فكان الرسول للمؤمن أمر الله، بينه وبين ربه، وبينه وبين نفسه. وكان هو بين الرسول وربه بين يدي رحمة الله. وكان ربه بينه وبين الرسول حائلا بينهما ما احتجب الرسول عليه بفتنة نفسه، أو ظاهرا بهما مظاهرا لهما ما أوثق الصلة بينهما بحبه.

إن الإنسان مُرسَلا إليه، والرسول إليه، والمرسِل إليه، حق واحد، وحقية واحدة.. وحضرة واحدة.. وقيام واحد.. وعبد ورب واحد.. وأحد واحد، وواحد أحد لا موجود فيه لغيره، أحدية

وجود، وأحدية شهود، وأحدية حياة. وهو ما يظهر بوضوح في الرسالة الروحية بالوسيط الفطري مع الروح المهيمن والروح المرشد له.

إن الجدل في الله لا يقوم على حق، ولا يكون له أثر بحق عند المتناجين في الله، ما لم يقم على أساس من عِلم، وهدى، وكتاب منير، علم يُعلمه الله. (عِلمَنا عن الله نأخذه وغيرنا ما قاله السلف)[٣]. {واتقوا الله ويعلمكم الله}[٤]، {ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى}[٥].

هكذا يقول من قال فيهم ربهم آتيناهم من لدنا رحمة، وعلمناهم من لدنا عِلما. وهم من يدعو خلقه لصحبتهم بقوله {الرحمن فاسأل به خبيرا}[٦]، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل)[٧]، فليس بعالم من لم يرحَم، وليس بمرحوم من لم يعلم. والرحمة قبل العلم، والرحمة فوق العلم، والرحمة باب العلم، والعلم باب الرحمة، وهو فوق الرحمة وقبل الرحمة، عباد الرحمن هم الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، مَن آتاهم الله من لدنه رحمة وعلمهم من لدنه علما، ودعا الناس بما فيهم الأنبياء لمعرفتهم والاغتراف من فيض علمهم ورحمتهم.

إن الذي أخرج للناس عبده، فحمد نفسه على فعله، والحمد له، والشكر له، ما دامت النعماء له، {الحمد لله، الذي أنزل على عبده الكتاب}[٨]، الحمد لله الذي جعل من عبده ومصطفاه أول العابدين، ولم يجعل منه خاتم العابدين والمصطفين. الحمد لله الذي نسخ النبوة عن الأرض رحمة للعالمين، وتعميما للصلة بخلقه ليحقق منهم عبادا له، ربا للعالمين فجعله خاتم النبيين، إعلاءً لشأن الإنسان، وتطويرا لشأن هذا الحيوان، وارتفاعا ببهيمة الأنعام، ظهرا ومطية وقدما، لمقام الإنسان، لمقام العبد للرحمن، سدرة المنتهى لما يصل إليه العنوان من هياكل هذا القيام، وهذا البنيان، ناشئة الليل، وإحاطة النور، حجابين لحقّي الإنسان.

جعل من محمد أول العابدين، وفتح به أبواب رحمته، وكنوز عطائه، وبحار الحياة، للواردين.. للمفتقرين.. للطالبين.. للمتقين.. للعالمين.. عبادا لله يتتابعون لأول العابدين في حضرة حاضره وعبر السنين. أعطي كوثر التكاثر بحق عبوديته بقيامه فيهم سجودا لرب العالمين، يكسبون وصف العبد لله، بين المفرطين، بين الغافلين، بين الجاهلين، بين المرتابين، بين الناقصين، لا يضرهم من ضل فهم المهتدون، ويخفضون جناح الذل من الرحمة للمؤمنين رسالة الرحمة للرحمن الرحيم.

إنهم لربهم، على مقام الرب له لا يزاحمون. يترفعون بأنفسهم عن الجهل ليزحزحوا ربهم عن عرشه، ويجلسوا مجلسه بجهلهم باسم بطشه، أو يزحزحوا رسوله، لم يرسل إليهم باسم المرسلين، وباسم

أمانة الدين، وهم خلو من الدين، يشوهون اسم الرحمن الرحيم، الخير، الكريم، لا يعذب أحدا، ولا يبطش بأحد، ولا يقهر أحدا، ولا يُحقِر أحدا، ولا يشاركه شيء، ولا يزاحمه على خلود كائن.

هو كل الأشياء.. هو كل الكائنات.. هو كل الوجود.. الواحد غير المُشَارك، العابد لنفسه في معبود نفسه بعباد رشاده. الإحاطة وراء ظاهره بوجوهه، الظاهر بوجوه إحاطته، يوم يحيط عبده بعبده بآحاد حقائقه، بمعاني العبد لمطلقه، أو كائنه بكائنه، أو أمره بأمره، أو قيامه بقيامه، أو مكانه بمكانه، أو زمانه بزمانه، بقانون فطرته على ما هي صبغته.

عرفه الناس في أنفسهم يوم رأوه لا شريك له من أنفسهم، أو ممن يروا، أو مما يروا، فرأوا وجهه، منظورا منهم، وجوها له، فيما ينظرون، ورأوا وجهه ناظرا إليهم، بكل من نظر إليهم، وبكل ما نظر إليهم وجوها لوجوه له.

عرفه عارفوه، اللطيف الخبير، القانون القدير، الوجود الكبير، عرفوه عِلمَا، في قيامهم معلوما، كتاب علمه، ويد قدرته، ووجه جماله، وقدم سعيه، وعين بصيرته، وأُذن سمعه، وبالغ شمه، المُعبِر بما يعبر به من الروح والناس، المُلهِم فيما يُلهِم الروح والناس من مُلهِم من الروح والناس، رسولا يوحى بإذنه ما يشاء.

كان محمد أول عباد، وكانت رسالته في تتابع أوليته، لا انقطاع لها بجديد على ما بشر وبه وعد، كوثر الاستقامة بجنسه لجنسه، دوام العبد مظهرا لدوام الرب، يقوم ويتقلب في الساجدين. كان خاتم النبيين بوصف قديمه في النبيين، وكان أول العابدين بوصف جديده للعابدين. وكان بقيام معنى عبده عبدًا لله قيوم نبوته، فكان بجديد أديمه يتجدد بتواصل بعث آدمه بدوامه وسلامه.

فما أُرسل الأنبياء بعلم إلا ممن أُوتي من لدنه رحمة، وعُلِّم من لدنه عِلمَا، من حضرة رسالته من شامل رحمته من الإنسان، فكان الرسول لله عبدا لقديم العبد فيه، قام بالإنباء حديثا عنه بمُحَدِثه. وقد جاء العبد الحق فيه بكوثره ليكون عطاء الرب لآدمه، بعثا بالحق، بمعاني تعدد وتكاثر العبد فيه، بأول العابدين فيه، كلمات لله تبدأ، وكلمات لله تتم.

فماذا فهم الناس فيمن جُعل قدوة للناس، وأُرسل كافة للناس، وبُشِّر به كافة الناس ليكونوا عينه ومعناه ما باختيارهم إلى ربه تابعوه وعلى أنفسهم بايعوه؟ ولكن الناس بحماقتهم، وبجهلهم، وبجامد أنانيتهم، وبكرهم على باطل قيامهم، وبحرصهم على موقوت أوانيهم للحياة ما ملكوها ولا كانوها، أرادوا بفعلهم، وبخُلقهم، لا بل وبألسنتهم، أن يزحزحوا العبد وربه عن مكانتهم ليجلسوا على عرش الوجود

باسمهم، فيرونهم هم المذكور في ذكرهم أنفسهم، أو ذكرهم لبعضهم البعض بأهوائهم، راغبين عن أقباس نوره بينهم، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وآخرون من الناس طلبوا الحق يطلبهم، فداناهم فنسوا الرسول وأدب الرسول لقيامهم ومعناهم، متجاوزينه إلى نفوسهم بوصف مولاهم، فمنهم من يقول (ما في الجبة إلا الله)[٩]، وآخر يقول (سبحاني ما أعظم شأني)[١٠]. ذكر الجبة وشأن الجبة وهي معدوم الوجود لمن بها ظهر وبفنائها ذكر. نعم سبحان الله الذي نطق بسبحانه في بناء من بنيانه. نعم، لا إله إلا الله، الحياة، وروح الحياة، وظاهر الحياة، وسر الحياة، فما في جلابيب خلقه إلا الله، سبحانه، نطق وهو الحياة، من إناء من أواني الحياة لأواني الحياة إعلاما عن الحياة في أوانيها لأوانيها، فما قامت رسالة إلا بمبانيها لمبانيها تعريفا لها بالحياة فيها بمعانيها لمعانيها.

شيء كرم بالحياة يوم يكرم بها، ويشرف بقيامها في إنكاره على قيامه بغيرها.. أو شيء رجيم في طريقه لفقدان الحياة، يوم طان، بشيئه، لأناه، منكرا على أناه بالحياة حيا بحياة الحي القيوم، من حياة مولاه، والرفيق الأعلى لمعناه. (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)[١١]، (ضيقوا مسالك الشيطان بالجوع والعطش)[١٢]. وإدراك ذلك أو القيام فيه هو أول المعراج وبداية السلم. إنه أول الشهادة للا إله إلا الله، بها يُشهد محمد رسول الله، وبشهادته يعلم الله أكبر.

تساءلنا بيننا.. كيف نحقق لأنفسنا ذلك؟ فتوجهنا إلى غيب أنفسنا شهادة له مناجين، يا من أعطيت كل شيء خلقه ثم هديت، يسر لنا سبيل خلق أنفسنا واهدنا لما أردت بنا، فأجابنا من ضمائرنا: لكم في رسول الله قدوة، ولكم في رسول الله أسوة، عَلَّمناه، فاسألوه أن يعلمكم، واختبرناه، فاسألوه أن يختبركم، إنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

تساءلنا بيننا.. ما يكون الاقتداء به؟ وما يكون التأسي معه؟ فهيأ الله الأمر لنا بخبير من رحمته من بيننا من أنفسنا عيد غريبا، فظهر قريبا بإقامة الأمر به إلينا، فيه، نصحنا الله به نصيحة واحدة، وأمره أن ينصحنا على ما عرف نصيحة واحدة. أما نصيحة الله لنا صادقا هاديا، فقد كشف لنا به قوله، {أتى أمر الله فلا تستعجلوه}[١٣]، أما ما أمره أن ينصحنا به فأمره لنا إلينا قديما بقوله {قل إنما أعظكم بواحدة}[١٤]. قل إنما آمركم، قل إنما أهديكم، قل إنما أُعلمكم واحدة، {أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}[١٥]، فبيّن الرسول الحكمة بهديه (لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه)[١٦]، أي لنفعه اعتقاده، ففي هذا إنكار على نفسه، وفي الإنكار على النفس كل الخير، {وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء}[١٧]، (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)[١٨].

فمع من نقوم مثنى؟ قال له قديما ودائما، قل لهم {قل جاء الحق وزهق الباطل}[١٩]، {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله}[٢٠]، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٢١] {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}[٢٢]، ولك جعلناه، وقد أعطيناك الكوثر، {تقوم وتقلبك في الساجدين}[٢٣].

فما كان المعنى بالقدوة في رسالة رسول الفطرة؟ ما كانت القدوة في رسالة أول العابدين؟ ما كانت القدوة إلا أن يقوم الإنسان في الله لله مثنى ذاتا وروحا، لا ييأس من روح الله، ولا يقنط من رحمة الله روحا لروحه، ولا يُغَيِّب عن الأرض وعن بيئتها عباد الرحمن ذاتا لذاته، يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.

ألم يقل لهم رسول الرحمة، ودائم الرسالة، وتمام الكلمة، (الخير فيَّ وفي أُمتي إلى يوم القيامة)[٢٤]؟ ألم يقل لهم: (لا زالت طائفة من أُمتي قائمون على الحق، لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة)[٢٥]؟ ألم يقل لهم: (ما زال هذا العلم.. ما زال هذا النور.. ما زالت هذه المعرفة، يحمله أو يحملها عدول من هذه الأمة، طبقة بعد طبقة إلى أن تقوم الساعة)[٢٦]؟

ألم يقل لهم كلمة الله وكليمه، وابن إنسانه، ووجه عنوانه، وروح قيامه من قيامه مبشرا بمن أعطي جوامع الكلم، وقام وبعث روح قدس الله، أزلا وأبدا، دائم رسالته ومعنى رسوله، ألم يقل لهم (رسول الله الذي يأتي من بعدي هو الذي يبقى معكم إلى يوم القيامة)[٢٧]؟ كيف هو رسول الله إلى يوم القيامة؟ أيبقى بجلباب لا يبلى؟ أم بتسجيلات في صحائف من ورق تتلى؟ بقصص في هزر يروى باسم كتاب يقرأ في مزامير تغنى، في أنغام بصوت يشجى تغلب على المعنى، فيطرب الناس بالصوت، ويقذفون بالمعنى.

يحرصون على قشور الحديث الإلهي ويقذفون بلبابه، وهم في قيامهم وفي معانيهم قشور الكتاب ولبابه، {واتقون يا أولي الألباب}[٢٨]، {وفي أنفسكم أفلا تبصرون}[٢٩]، (استفت قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك وإن أفتوك)[٣٠]، {بل الإنسان على نفسه بصيرة}[٣١]. لم يخاطب الله القوالب، وهو لا يسأل القوالب.

فماذا يقدم القائمون على الدين باسم دينهم بوصفهم أمناء دينهم وأُجراء خدمته، وفقهاء بلاغه؟ يقولون إن باب الاجتهاد قد قُفِل، وهم لا يعرفون ما هو الاجتهاد، وفيما الاجتهاد، ومتى الاجتهاد، وباب الاجتهاد في الإسلام لم يفتح لدوام قيام الصلة بمصدر التشريع. فما اجتهد من المسلمين إلا من جهل أو تجاهل خبراء الرحمة في عصره، أما علماء الإسلام فما رأوا الاجتهاد إلا في ديانة الببغاوات، ينطقون كما نطق رسول الله، ويقفون كما وقف رسول الله، ويلبسون كما لبس رسول الله، فهم بذلك في نظر

أنفسهم يقتدون برسول الله، وينقلون عن رسول الله. يؤمنون بتمثال، ويقتدون بتمثال، ولا يعرفون شيئا عما في قلب هذا التمثال من أسرار المثال.

إن ما كان في قلب هذا المثال هو ما كان لهم ليكون في قلوبهم، أولي الألباب، جلباب للب، وقلوب لقلب، فقد كان بينهم جلبابا للب وقلبا لقلب، قدسا لأقدس، وعليا لأعلى، رسولا من أنفسهم. فما كان الاقتداء أن يحاكوه في حركات البدن، ولكنهم ما عرفوه إلا بدنا، وما آمنوه إلا وثنا، وما تابعوه إلا نصبا، لنفسهم ادعوه. حتى بيتا ما عرفوه، ولا نصبا ما أدركوه فطافوه، أو طرقوا بابه نصبا لبيت يذكر فيه اسم الله فدخلوه.

هؤلاء من باسم الصحابة وصفتم، وتمثالا لأصحاب عرفتم، وباسم السلف الصالح ذكرتم، (من وقع نظرهم على الرسول أو وقع نظره عليهم)[٣٢] كما عرّفتم، وبينهم وبين الصالح والطالح ما ميزتم، والمنحرفين والمريدين لأنفسكم اخترتم، وما كانوا إلا سلفا طالحا. تألف قلوبهم فلم تأتلف، وخاطب عقولهم فلم تعترف، وأخضع نفوسهم فلم تخشع، وأشبع نزواتهم بالمال، والجاه، والسلطان، فلم تقنع، ولم تشبع، ولم تخنع، ولم ترجع. فهم بحق، خلق ما أفلح، تركتم بينهم من أفلح، ومن بالله نطق، ومن بالنور امتد، ومن لمعاني القدوة جدد، ولمعاني العبد معه عدد، ولله سجد فأسجد، وخلطتم بينه وبين الحيوان من أمثال بينكم تتكاثر وتتعدد.

عليّ ومعاوية رضي الله عنهما!؟ ما أجمل الدين، ما أفدح الجهل، ما أظلم العقول، ما أقسى النفوس، أفكل من مشى بجوار رسول الله، أو ألقى نظرة على رسول الله، أو وقع نظر رسول الله عليه بمعاني التمثال له والتمثال لرسول الله، كان من أهل النجاة؟!

إن الذي وقع عليه نظر رسول الله، بمعاني الحق من الله، بمعاني الحق لله، نعم نالته النجاة. ومن وقع نظره على رسول الله، حقا لله، نعم فقد نالته النجاة، (من رآني فقد رآني حقا، فإن الشيطان لا يتمثل بي)[٣٣].

إن المرتدين عن ديني هم من لا يتمثلون بي. إن الراجعين عن طريقي، وعن هديي، وعن تعاليمي، إنهم المرتدين عن متابعتي في جديدي بقيامي لا أغيب أبدا، أتلو كتابي على مكث بعترة هي صنو كتابي، وهي دائم قيامي، ودائم حجابي، ودائم حقي بينكم، الثقلان تركت، كتاب الله وعترتي، لا يفترقان أبدا، ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبدا.

إن تمسكتم بوهم الكتاب بعيدا عن عترتي، فالكتاب كما عرفكم عن نفسه، يهدي به الله كثيرا، ويضل به كثيرا، وما يضل به إلا الفاسقين. وإن بعترتي تمسكتم دون كتابي، فهذا ما لا أرتضيه، فسيكون

من ذريتي نتن وغث، كما سيكون منها كريم وطاهر وقيم، فمن قام كتابي، وقامه كتابي، وقام بكتابي، فعليكم به، هو عين قيامي.

عترتي بينكم هم دوام حديثي وكلامي، هم باب سلامي في جديد قيامكم، بجديد قيامي. أتجدد كلما تجددتم، وأتقادم كلما تقادمتم. أتحدث بينكم لا ينقطع حديثي بعترتي، عباراتهم قلائد التحقيق لأهل المباني من أمتي، يبينون كتابي لأنه عين كتابهم، ويقومون حجابي لأنه عين حجابهم، ويهدون بهديي عين هديهم، لأني في قيامي عين قيامهم، ولأنهم قيامهم عين قيامي.

(وا شوقي إلى أحبابي، قوم يؤمنون بي ولم يروني)[٣٤]، وبإيمانهم يقومونني وأقومهم، فيروني في مرآة أنفسهم. لهم من الله ما لي، نفاذ أمره، وقيام قانون فطرته، قديم وجديد سنته، جعل لي بهم بشرا منكم الخلود بينكم، ودوام النبأ إليكم بما حجب عنكم، بهم أخلد بخلود بشريتي في خالد بشريتكم.

أقوم بما أودع فيَّ في الساجدين، فأجدد لله سجودي، وأواصل بين الخلق وجودي، واستمتع بشهودي لموجدي وموجودي، فتعرفون ما أعرف، وتعلمون ما أعلم، (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[٣٥]، يتواجدون بينكم في كثرة وبكل أرض وبكل أمة، عباد لأول عابدين تبعث على رأس كل قرن لتجدد أمور الدين الفطري الدائم القيام والدائم التجدد.

أُمِرت في يومي، وأنتم اليوم قومي، أن أخاطب الناس على قدر عقولهم، وهذا شأني كلما بين الناس تواجدت، وها أنا أخاطبكم على قدر عقولكم: أُعطيت الكتاب ومثله معه، أعطيت ثلاثا من العلوم، عِلم أُمِرت بتبليغه، ومثله معه احتفظت به لنفسي، علم لباطن ما بلغت، والمراد به والحكمة منه ومعنى الاختبار به، أمر قام بي في عين معناي، لقائم أناي، ولدائم مبناي، إلى أبدي معناي، بعثا بأزلي مولاي لمعناي، ما عرفني غير ربي. به عرفت ما معناي لي، لمعناي عندكم، وقد احتفظت به لنفسي رحمة بكم هو لمن صارني وصرته. وأعطيت عِلما خيرت فيه، فاخترت له. فما بلغتكم بلغوه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. وما تخيرت له منكم فلتتخيروا له، ولا تظلموا الناس بمنع الحكمة عن أهلها منهم، ولا تظلموا الحكمة ببذلها لغير أهلها، حتى لا يُفتنوا أو يَفتنوا بها.

فما هي علوم الدين إذن؟ إن بين أيدينا القرآن، ومثله معه خفي علينا، والرسول يقول لكل حرف من حروف القرآن، ظاهر وباطن، والكتاب يقول أتوا به متشابها، ويضرب الله الأمثال للناس. كما يقول هو نور لا يمسه إلا المطهرون. فماذا عرفنا من دين الله؟ وعلى أي صورة ذكرنا دين الله؟ وكيف عاملنا دين الفطرة؟ وبأي لون تعاملنا مع الفطرة؟ هل حررنا أنفسنا من ظلمات الآباء؟ هل حررنا أنفسنا من ظلمات الأجواء؟ هل حررنا أنفسنا من ظلمات أنفسنا؟ هل ربطنا بين الثقلين من العترة والكتاب؟

جعل لنا في رسول الله قدوة، وجعل لنا في معاملة الله مع، حقا من الحقائق، وخلقا من الخلائق، وعبدا من العباد، أول عابدين، لا خاتم لهم، وأول حقائق لا آخر لها، وصفة الخلائق، ما انقطع في الله خلق بوجود في أزل، ولا ينقطع لله وجود بخلق في تواجد بأبد. الخلق أزلي أبدي بوصف الخالق بالأزلي والأبدي، العبد أزلي فيه أزلية المعبود به. إن الله فوق العبد والمعبود.. إن الله قبل الأزل وبعد الأبد.. إن الله هو العصر والدهر والقيام، وما قبل العصر والدهر والقيام، وما بعد ذلك.. إن الله هو القائم وما قام عليه قائم.. إن الله هو الحي، القيوم على الحياة بالحياة.. وهذا معنى لا إله إلا الله.

أما أن الله جعل من إنسان قائدا، أو رائدا، أو قدوة، أو محل تأسي، فهذا هو أمر الدين عملا، بعد أمر الدين عِلما، وإعلاما، ورؤية الله عِلمًا وقياما. وهذا شأن الله الصمد لا جديد فيه ولا غيرية له بآحاده.

إن القدوة إن عرف، وهو دائم الوجود والتواجد، واجتمع عليه المقتدي، كان من وصفه عنده: كلمة الله، واسم الله، ووجه الله، {عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا، وعلمناه من لدنا علما}[٣٦]. إن المقتدي يكسب العلم باقتدائه، ويكتسب الخلق، تقوم في مقتداه، في متابعته، وما متابعته إلا المحبة في الله. فالإيمان به عبدا لله عين الإيمان بالله قياما في الوجود. (إن لله عبادا إذا ذُكروا ذُكر الله) [٣٧].

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، يوم يكون النبي محل اقتدائهم، وقائم قدوتهم، وذات محبتهم، وحق رضائهم، ورضوان أنفسهم، فيمن هو من ورائه ومن ورائهم بإحاطته، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}[٣٨]، (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ومن نفسه التي بين جنبيه)[٣٩]. فهل تعطل كسب الإيمان بتحكيمه، بغيبة ذاته أول العابدين؟ أم أن كسب الإيمان لن يتعطل بقيامه، وتقلبه في الساجدين، بعباد متلاحقين؟

لقد كان محمد، ذاتا وصفاتا، وقياما، وتكاثرا، رحمة للعالمين، مَثَّلها أول العابدين قديما، وأول عابدين بعثا بالقديم، ولم يكن نكبة على البشرية فيكون آخر النبيين، أو خاتم العابدين. إن الذي أُرسل رحمة للعالمين لا يصح أن يقال إنه خاتم النبيين، بمعنى حرمان البشرية من النبيين، وإلا كان نكبة على البشرية، لا رحمة للعالمين، وهو الذي يقول لكم (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[٤٠]، فماذا فعلتم بأنبيائكم؟ قبلتم من كل ناهق، أو ناعق مثال النبوة، وأبوتم على كل ناطق باسم الله لسان الحق من الله، وقلتم هؤلاء أهل المواجيد، هؤلاء القوم، هؤلاء أهل الخيال، نحن أهل السنة، هؤلاء مجانين، وما كانوا بنعمة الله بمجانين.

وهؤلاء هم المسلمون حقا، وهم الأنبياء حقا، وهم العباد حقا، وهم الحقائق حقا، وهم وجوه الله حقا، ولكن الناس أشاحوا عنهم بوجوههم، وظاهروهم وأعطوهم أقفيتهم، وهم برحمة من الله، باخعي أنفسهم وراءهم دون جدوى، وما يزالون. {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة...}[41]، {ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا}[42].

إن من جعل الله منه قدوة، وهو في دوام في الخلق جاعل، تنصب عليه رحمات الله، كما يسجلها تشريعه في قوله، الله وملائكته يصلون على هذا الإنسان.. على هذا النبي.. على هذا الذي يحمل خبر الحق.. على هذا الذي يتحدث بلسان الحق.. على هذا الذي يقوم في الناس عبدًا لله.. على هذا الذي يقوم بين الخلق حقا من الله، إن الله وملائكته يصلون على عباده الذين حققوا معاني العبد لأنفسهم، ومعاني العبد في الخلق تتكرر بلا انقطاع، {هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور}[43]، وجعل من القدوة صلاةً لله بالسكينة، {وصلِ عليهم إن صلاتك سكن لهم}[44]، فالنبي يصلي على المؤمنين، لتكون صلاته سكنًا لهم، وسكينة أنفسهم، {الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد [وهو الحق] من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم}[45]، (إن الله ينظر إلى قوم كفاتا وينظر إلى قوم من قلوب قوم آخرين)[46].

إن الطاقة المطلقة في الله بلانهائي أزله في أبدي تواجداته بحقائقه، تنصب على مركز لها في الخلق على بؤرة من الخلق، على عبد من الخلق، لتمتد منه في الخلائق سكينة للنفوس، ومحوا لظلامها، وذهابا بباطلها، وبعثا لأحسن تقويم من خُلق إنسان قويمها، في قديمها. وقد أخفى الله ظاهر هذا الإنسان بين الخلق، ولم يُظهره، ولكنه يظهر به الكثيرين من عباد للرحمن يمشون على الأرض هونا، كما يولي به الحكام الزمنيين تطبيقا لقوانين الجزاء من محصلة الفعل ورد الفعل ومداولة الأيام بين الناس، ويبدلهم ويبدل بهم، كما يغيرهم ويغير أحوالهم ويغير بهم، أو ينزعهم عن سلطانهم ويولي غيرهم. إنه يعمل في دولة الله مجندا لنفاذ إرادة الله ورسوله، على ما هي به قائمة وبه ومنه مقامة، كلمة الله التامة المستخلفة أو المخلِّفة بها يملأ الله فراغ الوجود بالحياة، ويزيد في الخلق ما يشاء روحا وذاتا متجسدا.

إن الاقتداء، إن صح عند المقتَدِي، وإن صادف المقتدَى، أدرك به المقتدِي لنفسه كل صفات المقتدَى، مما رضي من خلقه، وقام بنفسه في نفسه، بكل ما عَلِم المُقتدَى، مما علّمه الله، أو علمه الرفيق الأعلى لمعنى مقتدَى.

فنحن نتحدث كالببغاوات بذكر السلف الصالح والتابعين وتابع التابعين بإحسان إلى يوم الدين، وما ذكرنا من سلف صالح قط، وما أخذنا من تابعٍ ومتابع متابِعا صدق مع متابَع وفق وتحقق. ولكن أخذنا دائما قشور الأشياء، وتوافه الأمور، وَردَ عن فلان (بال الرسول واقفا على كناسة قوم)[47]

وبذلك جاز لنا أن نتبول في الطريق وقوفا، ثم نعقب ونحلل ونفسر ونستنتج من هذا الفعل ما يحلو لنا. وبذلك نشغل الأذهان بتوافه الأمور جرف بها بعيدا عن جوهر الدين من أمر صلاح القلب وإحيائه، وتحرير الروح وإنمائه، وتنوير العقل وإذكائه، وإشعال النفس وإرضائه، وإصلاح الجمع وإعلائه.

هل الاقتداء بالرسول يكون في حركات؟ ما أتاها الرسول في ألوانها وصورها إلا ليجعل اليسر للناس ولهذه العقول الضيقة في آفاقها، إن الرسول أَحَب أن يذكره الناس في أنفسهم، وأن يذكروه في متابعتهم لفعله في أفعالهم، أنهم يقتدون به لعل قلوبهم يوما ترق، ولعل قلوبهم بالحق يومًا تدق. (...عد نفسك من الموتى تكن مؤمنا)[٤٨].

(دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني)[٤٩]...

فيحيون في صحبته مع أنفاسهم وبكل أحوالهم، فيتبين لهم أثر الصحبة في أنفسهم، بتغيير ما بهم إلى ما به من أمر قلبه عن طريق محبة قالبه ذكروه، فكيف بهم إن هم في جديد لاقوه! ...

فهل في أنفسهم يبصرون؟ وهل في أنفسهم أبصروا؟ إن الإسلام يتجدد مع كل مسلم صدق إسلامه. (يبعث الله في هذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها)[٥٠]، على رأس كل قرن من حياة كل إنسان.. على رأس كل قرن من حياة كل عنوان.. على رأس كل قرن من بدء كل بنيان. إن هذه الرسالة بنبوتها وبقرآنها وبسنتها تتجدد في دوام، ولذلك ارتضاها الله، ولو أَسِنَت كالماء الآسن ما ارتضاها الله، {ورضيت لكم الإسلام دينا}[٥١]،{إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد}[٥٢]،{وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث}[٥٣]. لا تظنوا أننا من هذه الآيات أدركنا أو أننا من قراءة هذه العبارات عَلِمنا، لو وقفنا مع هذه الآيات وهذه العبارات لكنا على أمثال من ترون في هذه الجهالات.

لقد تحررت العقول منا، فتعثرنا، وكبونا، ثم وقفنا، واستيقظنا، ولكبوتنا عَلِمنا، فانعكسنا إلى أنفسنا متحررين، وصاحبنا كل من أعجبنا صدقه متابعين، وما زلنا، ولن نزال، كلما رأينا للحق في الخلق مثال، فكسبنا يوم أدركنا، وكسبنا يوم أنّا لعقولنا حررنا، وكسبنا يوم أنّا لنفوسنا قومنا، ولجوارحنا أعملنا، وما زلنا، وما إلى الحق وصلنا، لا ولا من ماء الحياة روينا، فكلما شربنا عطشنا، وكلما أدركنا.. أدركنا في إدراكنا إدراك الجهل لنا، وكلما تحققنا، وحققنا، زدنا في طلب الحق لنا من الخلق حولنا، لا نطلب الله بعيدا عن خلقه، ولا نطلب الحق بعيدا عن حقائقه. إننا نرى الحق في المسيء قبل المحسن، وفي المخطئ قبل المصيب، وفي المظلم قبل المشرق، وفي الجاهل قبل العالم، نُقلب صحائف كتابه في عوالم

حجابه، فنعرف ما وراء هذه اللفائف، وما بين السطور من هذه الصحائف، في كتاب نتلوه ونقرأه في دوام، ونرجو ألا نُحرم بتكاثر فيه على قيام به، على ما نحن قيام ونيام، وعلى ما الناس نيام وقيام، في أزل وأبد ودوام.

عَلَّم آدم الأسماء كلها، وما تَعلَّم آدم أسماءً إلا كلمات الله، وما كانت كلمات الله إلا أبناؤه، وما أحاط بعلم عَلَّمه شَرُفَ به على الملائكة، وعلى الجان، وعلى الكائنات، إلا بما عرف عن نفسه يوم رآها بدء العبودية لرب له، ورأى هذه الكائنات موجودات فيه تواجدت منه به.

واضرب لهم مثل ابني آدم بالحق، فما كان آدم إلا عين الحق، يوم كان ولداه فيه حقا بالحق مثلا لألوان فعل الحق فيه، منه، إليه، بمقاربة أو بمباعدة.

إن الإنسان ما حرص في دورة الحياة القائمة على أن يجد له قدوة هي قدوة رسول الله، يشهد فيه أسوة هي أسوة رسول الله، ينشد به حقا هو حقائق الله، بعباد الرحمن يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، كوثرا لرسول الله ووجوها لله إلا بدَأ الحياة وركب سفينة السلامة والنجاة.

إن الله برحمته ولنشر كلمته أبعد القدوة والأسوة عن مقعد السلطان وعن مقعد الملك في حياة البشرية حتى الآن، ليجعل القدوة والأسوة في متناول كل إنسان، لأنه جعلها في عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره)[٥٤]، وما جعل السلطان لرسوله فترة قصيرة من الزمان إلا ليكون بقدوته وأسوته في رسالته مثلا مرضيا للحاكم والمحكوم، كمال رسالته وتمام البلاغ بنعمته.

أصر الناس على أنهم لا يرونها في الضعفاء من بينهم، ولكنهم يرونها في أهل السلطان عليهم من حكامهم وأمرائهم، ويرون المنعم فيما فيه اختبر الناس، ولا ينشدون النعمة في متناول أيديهم من يد المنعم بعباد للرحمن يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. فجعلوا الدين جدلا وكلاما في خدمة أهل الطغيان من عالم هذا البنيان، يجادلون في الله بغير علم ويتبعون كل مريد من شيطان. يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، يحرفون الكلم عن مواضعه، يتلون الكتاب وينسون أنفسهم، ولا عقل لهم.

هذا هو حال البشرية الآن، سواء في أهل هذه الملة أو في غيرها من الملل. جعلوا من الدين قصصا، وخيالات، وأوهام، ومناسك، وتجسدات للمعاني ما أنزل الله بها من سلطان، سواء المسيحيين، أو المسلمين، أو اليهود، أو البوذيين، أو البرهميين، أو كل من تقل الأرض اليوم ممن ينتسبون إلى ملة أو

إلى دين، إلا من رَحم الله، وقليل ما هم. ورحمة الله لا تغيب عن الأرض في أهل مِلة من هذه الملل، بقيام أُناس في هذه الجماعات على حق في إدراك، وعلى صدق في عمل.

فلا الهندوكية وطوائفها تخلو من أهل الصدق، ولا المسيحية تخلو من أهل الصدق، ولا المسلمين يخلون بينهم من أهل الصدق. ولكن أهل الصدق في هذه الملل جميعا مغلوبون على أمرهم، مستضعفون في أقوامهم إلى أن يأتي نصر الله، وإن لله لنصره ينصر به هؤلاء المستضعفين يوما ما، لا ندري أقريبا أم بعيدا ما توعدون، ولكنه ما بين لمحة وأخرى أمر قد يكون. {ونريد أن نمن على الذين استضعفوا}[٥٥].

إنه أمر الساعة.. إنه أمر الرسالة الجديدة.. إنه أمر تجديد رسالة الفطرة.. إنما هو أمر عودة الإسلام غريبا على أهله، غريبا على الناس، غريبا على البشرية، ولكن الله وعد أن يظهره على الدين كله، وهو الصادق وهو القادر، وهو مظهره يوما على الدين كله. فيوم يظهره على الدين كله، فهذه هي الساعة، يومئذ يجيبون الداعي لا عوج له، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا، لمن الملك اليوم لله الواحد القهار. يوم يبدل الله الأرض غير الأرض والسموات.

اللهم مالك الملك.. اللهم واسع الرحمة.. اللهم معطيا بلا جز، وبلا حد.. اللهم خالقا بلا وصف، قادرا بلا قيد.. اللهم بعبدك ورسولك فارحمنا.. اللهم به فوفقنا.. اللهم به فيسر أمورنا.. اللهم به فقوم إمكاننا وجوارحنا.. اللهم به فحرر عقولنا وأنرها.. اللهم به فأطلق أرواحنا وأمددها.. اللهم به فأعلِ كلمتك، وانشر في الناس أمرك وحقيقتك.. اللهم به فتولَنا في الصغير والكبير من شأننا.. اللهم به فولِ أمرنا خيارنا ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا.. اللهم به فعاملنا برحمتك وعافنا من غضبتك، وتجاوز عن سيئاتنا، وعن إقامة عدلك فينا، وعاملنا بمغفرتك وعفوك يا أرحم الراحمين، وقوم أحوالنا حكاما ومحكومين، عبادا ورابين، روادا ومرودين، قوادا ومقودين، مجاهدين ومتابعين، يقظين وغافلين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

بذاتي لذاتي لا لكم أنا ظاهر وما هذه الأكوان إلا مظاهر

تقيدت والإطلاق وصفي لأنني على كل شيء حين لا حين قادر

فمرتبة التقييد أظهرت رحمة ومرتبة الإطلاق بالرحمة ساتر

فهذي بمخلوق تسمت وتلك بخالق وفي التحقيق للرائي أين التغاير.[٥٦]

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة يس - ٨١

٢ سورة الأنبياء - ١٠٤

٣ معنى تناقله الكثيرون من المتصوفة ومنهم الشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية عن قول أبي يزيد البسطامي: "أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون حدثني فلان وأين هو؟ قالوا: مات عن فلان، وأين هو؟ قالوا: مات."

٤ سورة البقرة - ٢٨٢

٥ سورة طه - ٥٠

٦ سورة الفرقان - ٥٩.

٧ حديث شريف: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل). أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٨ سورة الكهف - ١

٩ مقولة شهيرة للحلاج.

١٠ مقولة لأبي يزيد البسطامي.

١١ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم." أخرجه مسلم والبخاري. وكذلك: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." أخرجه أحمد بلفظه، والترمذي والدارمي. باختلاف يسير.

١٢ حديث شريف ذكره الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" أن الرسول قال لعائشة: ضيقي مسالك الشيطان بالجوع.

١٣ سورة النحل - ١

١٤ سورة سبأ- ٤٦

١٥ سورة سبأ- ٤٦

١٦ حديث مشهور. يوصف بأنه موضوع ولا أصل له. ويمكن فهمه من السياق.

١٧ سورة يوسف -٥٣

١٨ حديث شريف. أخرجه البيهقي، كما أخرجه الطبراني بلفظ: "ليس عدوُّك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة، وإذا قتلته كان لك نوراً، أعدى عدوِّك نفسك التي بين جنبيك."

١٩ سورة الإسراء - ٨١

٢٠ سورة الفتح - ١٠

٢١ سورة يوسف - ١٠٨

٢٢ سورة الأنبياء - ٣٤

٢٣ استلهاما من {الذي يراك حين تقوم. وتقلبك في الساجدين} سورة الشعراء – ٢١٨، ٢١٩

٢٤ تقول معظم كتب الأحاديث الشريفة إنه لم يثبت عن الرسول كحديث شريف ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٢٥ إشارة إلى حديث شريف أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبارة "حتى تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة." أخرجه الحاكم.

٢٦ حديث شريف ذات صلة: "يحمِلُ هذا العِلمَ من كلِّ خلَفٍ عدولُه ينفونَ عنهُ تحريفَ الجاهِلينَ وانتحالَ المبطلينَ وتأويلَ الغالينَ." المحدث الإمام أحمد، أخرجه العقيلي وأبو نعيم والبيهقي باختلاف يسير.

٢٧ استلهاما من الآيات: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ" (إنجيل يوحنا ١٦:١٤-١٨).

٢٨ سورة البقرة-١٩٧

٢٩ سورة الذاريات - ٢١

٣٠ من الحديث الشريف "استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك." أخرجه أحمد بن حنبل والدارمي.

٣١ سورة القيامة -١٤

٣٢ إشارة لتعريف الفقهاء عمن هو الصحابي.

٣٣ حديث شريف: مَن رآني فقَدْ رَأى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُني." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآني في المَنامِ فقَدْ رآني، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٣٤ من الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد من حديث أبي جمعة - رضي الله عنه - قال: "تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يا رسول الله، أحد منا خير منا؟ أسلمنا وجاهدنا معك، قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم، يؤمنون بي ولم يروني. "رواه الدارمي وأحمد والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، وإسناد الدارمي.

٣٥ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

٣٦ سورة الكهف - ٦٥

٣٧ حديث شريف: الراوي: الحسن البصري. صحيح ابن ماجه.

٣٨ سورة النساء -٦٥

٣٩ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. "متفق عليه.

٤٠ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

٤١ سورة الأنعام - ١٥٨

٤٢ سورة الانعام - ٩

٤٣ سورة الأحزاب - ٤٣

٤٤ سورة التوبة - ١٠٣

٤٥ سورة محمد – ٢

٤٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٤٧ حديث شريف في الصحيحين.

٤٨ من حديث شريف أخرجه البخاري. (عش في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من الموتى تكن مؤمناً).

٤٩ من أبيات شعر لأحمد شوقي.

٥٠ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.

٥١ سورة المائدة - ٣

٥٢ سورة القصص - ٨٥

٥٣ سورة الإسراء - ١٠٦

٥٤ من حديث شريف: " رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ذِي طِمْرَيْنِ، تَنْبُو عنه أَعْيُنُ الناسِ، لو أَقْسَمَ على اللهِ لَأَبَرَّهُ". خرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بنحوه.

٥٥ سورة القصص - ٥

٥٦ من ديوان الشاعر العثماني عبد الغني النابلسي (١٦٤٠ – ١٧٣١ م)